مشاكل ومعوقات التعريب (*)

الدكتور محمود محمد الحبيب
أستاذ بكلية الادارة والاقتصاد
جامعة البصرة - العراق

يواجه التعريب — وخاصة التعريب لاغراض التعليم العالى على صعيد الوطن العربى — مشاكل ومعوقات لا يمكن الاستهانة بها او هز الكتفين امامها بدون مبالاة ، اذ انه يتوقف على مبلغ حصرها وتذليلها وازاحتها عن طريق التعريب ضمان لنجاح العملية فى مرحلتها الاولى ، وأقصد المضى فى مخططات التعريب مرحلياً ، فالمسالة ليست اكداسا من كتب تُطرح ، وقوائم مصطلحات فى شتى التخصصات تُقدَّم وتُنجز ، ونتنفس الصعداء . إن العلم فى تقدم مستمر ، والمصطلحات تتوالد بسرعة إلينا ، أو إنّا علينا أن نسرع اليها وأن نستوردها بمختلف الوسائل والترتيبات والاتفاقيات العلمية والثقافية والتجارية - وعليه فمهمة التعريب عملية متواصلة وشاقة ومستمرة مع الحياة المتحركة . . . ولعل الجانب الأشق فى عملية التعريب هو التنفيذ الدؤوب من جهة ، وتعميم المنجزات من جهة اخرى لتجد المصطلحات وغيرها سبيلها الى دنيا الجامعات والمؤسسات والقطاعات الانتاجية والخدمية.

عندما نتحدث عن التعريب فليس معنى ذلك اننا ننشد البديل للغتنا ، بل معناه اقتناص المتمم والمساعد لبعض جوانب القصور فى العربية - ان واجبنا الرئيسى ومسؤوليتنا التاريخية « تاصيل لغتنا العربية » فى جميع المستويات العلمية التخصصية الثقافية والفنية والتعليمية والادبية ، محلياً ،وقطرياً، وقوميا ، بل دولياً . إن قضية « تاصيل » العلوم والتقنية بدورها لا تكون الا بلغتنا القومية . وكما قال عاقل فإن أي خطر يهدد اللغة هو خطر يهدد شخصية الأمة واستمراريتها وارتباط اجيالها . . وفى رايى فان « التبعية الثقافية » كطغيان اللغة الفرنسية او الانكليزية فى منطقتين كالمغرب العربى من جهة والقارة الهندية من جهة اخرى قضية كانت ولم تزل اعتى وامرّ واشدّ فتكاً من الاستعمارين السياسى

(*) القسم الثالث من بحث بعنوان « عملية التعريب : الاساليب والمشاكل والحلول » مقدم الى مؤتمر تعريب التعليم العالى فى الوطن العربى المنعقد فى آذار 1978 فى بغداد .

والاقتصادي لأنها هدفت الى مسخ وتشويه المواطن من الداخل .. وهكذا كان هذا اللون من التبعيات من اخطر الالوان المقيتة التي منيت بها دول العالم الثالث .

انني ، اذن ، لا اتكلم عن بديل ، ولكن عن « انفتاح » على المعارف والعلوم والحضارة الانسانية، لان الانفتاح ضرورة ليس لها ثمة بديل ، بل ان اسقاطها يعني الجمود والتخلف وبالتالي الوقوع ثانية في مصيدة التبعية الاقتصادية والتبعية السياسية. والانفتاح يتخذ جسرين لا حبين هما الترجمة والتعريب. وهما خطان تستخدمهما دول كبرى كالاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة واليابان .. الخ

لا مراء ان العربية تعثرت جدا أمام التطور الهائل في العلم والتكنولوجيا ، أسوة بكثير من اللغات العالمية . ونحن نفتقد المصادر العلمية العربية الكاملة في شتى التخصصات والمعارف لاغراض التدريس الجامعي من جهة ، ولان المصطلحات المتداولة في كتبنا تتضارب وفق اهواء المترجمين والمعربين والمؤلفين والباحثين ، فلا ندري ايها الصحيح . ويزيد الطين بلة عدم توحيد المناهج الدراسية بين الكليات والاقسام في القطر الواحد ، ناهيك القول بين الجامعات العربية من المحيط الى الخليج . ويضيف الباحثون مشكلة صعوبة اللغة العربية نفسها من زوايا القواعد والكتابة والاملاء ، وعدم اهتمام العرب بنشر لغتهم في الدول الاسلامية غير العربية. والشق الاخير من العتب او الدعوة قضية صعبة ، فمهمتنا المباشرة ابناء العربية في مغربنا العربي .. واذا نجحنا في اكتساح الفرنسية من مدارسه وجامعاته ودواوينه واحيائه ، فربما التقطنا الانفاس للتجربة الاعم : عالم المسلمين .. لنحاول في هذا القسم من البحث القاء بعض الاضواء على مشاكل ومعوقات التعريب ، التعريب الذي ننشده لرفد العربية علميا لتواكب الطفرة التقنية والعلمية .

● نماذج من مشاكل التعريب

1) لن ادعي انني رائد في كشف المجهول ، بل انني اعود الى اساتيذي الباحثين ، مضافا الى ذلك خبرتي في التعليم الجامعي على امتداد ثماني عشرة سنة . ومن ناحية اخرى فكلنا يستطيع وضع قائمة قصيرة او مطولة بمشاكل التعريب ومعوقاته ، ولن اعجب اذا اتفقت التسميات والتشخيصات في حدود سبعين بالمائة منها ... وفي استفتاء قام به مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي (الرباط) وتحت عنوان : « صلاحية اللغة العربية للتعليم الجامعي » فقد خلص الى فرز مشاكل رئيسة هي : (1)

- تخلف الدول العربية العلمي والحضاري .
- صعوبة اللغة العربية من حيث القواعد والكتابة
- اهمال الدول العربية نشر اللغة في الخارج وخاصة في الدول الاسلامية غير العربية .
- وجود لهجات اقليمية مختلفة تضايق الفصحى .
- انعدام الطرق والوسائل الصالحة لتعليم اللغة العربية للابناء .
- عدم تشجيع الابتكار العلمي والتاليف باللغة العربية في مختلف فروع العلم .
- عدم تحقيق الوحدة الثقافية بتوحيد المناهج والكتب الدراسية وايجاد مجمع عربي لغوي وعلمي موحد .
- التيارات الاستعمارية المضادة لتعليم اللغة العربية .

ومع هذا فقد وجد المكتب ان غالبية الذين اجابوا على الاستفتاء اتفقوا على ان العربية صالحة لتدريس العلوم الانسانية في التعليم الجامعي العالي ، وصالحة ايضا بالنسبة للعلوم الحديثة البحتة والتطبيقية ، شريطة ان تدعم بلغة اجنبية في التدريس .

وتتفجر المشكلة ، مشكلة العلوم — هندسة ، طب ، صيدلة ، رياضيات ، فيزياء ، كيمياء ، حياتية، فلسجة ... الخ — في احضان السادة أعضاء الهيئة التدريسية في جامعاتنا في محاضراتهم ومناقشاتهم ومخابرهم التطبيقية والامتحانات وابحاثهم النظرية والعملية ، وما يصدق على القطر العراقي ينسحب على اقطار اخرى في وطننا الكبير . وتتميز جامعاتنا في المغرب العربي بعمق المشكلة وضخامتها اذا تذكرنا ان اللغة الفرنسية لا تزال مستاسدة في الحياة العامة والكثير من اجهزة الدولة والمدارس والجامعات الا ما ندر ، ولو ان خطوات جبارة لنشر العربية قد اتخذت وتطعت شوطاً مرحلياً جيداً .

2) يعاني الاساتذة الجامعيون من مشاكل طويلة ومتفرعة كثيرة يمكن تكثيف اهمها كنماذج تتطلب الحل السريع (2) يشكو الاساتذة قلة المراجع العلمية والكتب الدراسية العربية في كثير من الموضوعات العلمية والمواد التي تدرس في الكليات العلمية وفي مقدمتها ، الكتب الطبية والصيدلانية والهندسية والكيمياوية والفيزيائية

والرياضيات العالية .. الخ. ويعانون من نقص في المصطلحات العلمية المعربة ، وان وجدت فليس ثمة اتفاق على مصطلح موحد . ويصدق هذا على مصطلحات تقنية ايضا ، ويشخص هؤلاء ظاهرة مستشرية هي التباين في طبيعة المصطلحات في الدول العربية بشكل اشبه بفوضى دائمة .. ويعتبون ايضا على تقصير الكثير من الجامعات في ميدان التخصص العلمي الدقيق ، فغالبيتها اصبحت كمصانع الانتاج الكبير تهدف الى تخريج جموع ضخمة ضعيفة المستوى . وقد عمق هذا الجانب انعدام التعاون بين الجامعات العربية ، وبين الجامعات في داخل القطر نفسه على اختيار المناهج والمواد الدراسية وتوحيد المفردات وتطويرها الدائم، والاتفاق على الكتب الدراسية والمراجع . وظاهرة اخرى اصبحت مستشرية ، هي ضعف وجهل غالبية الاساتذة (خاصة في الكليات العلمية) بلغتهم العربية نحوًا وصرفًا واملاءً .

(3) لما كان المصطلح العلمي (وهو قضية تشكل قلب مشكلة التعريب ولهذا أفرد لها مؤتمرنا الحالي ثلاثة موضوعات مستقلة) (3) يشكل عقبة ، فماذا تنجر العقبة بدورها من مشاكل ؟

اذا كان اساتذة العلوم الصرفة والتطبيقية والتقنية والطبية يحسون بضخامة الصعوبات التي يواجهونها يوميا في ايجاد مصطلحات علمية موحدة ، وانتقاء اخرى جديدة مواكبة لما يستجد أمامهم باستمرار ، فهذا احساس مفهوم وشكوى نفهمها ايضا .. ولكن الادهى ان عين الشكوى بتنا نسمعها من الكثير من اساتذة العلوم الاجتماعية والانسانية . وهذا زميل باحث عالج قضية اللغة العربية ومدى طواعيتها للعلوم الاقتصادية سيما بعد ان زحف هذا العلم ليستوعب لغة الاحصاء والرياضيات القياسية والنماذج ، فيؤكد لنا على أن من أخطر المشاكل التي تعترض الباحث العربي في ميادين العلوم الاجتماعية هي ما اسماه القدرة على الاستيعاب والتعبير بالالفاظ والمصطلحات العربية .

وعندما تُصاب بالدهشة لقول كهذا فان الدكتور ابراهيم أباظه يوضح مثلا بان « علم الاقتصاد (4) يعتبر من اسرع علوم العصر تطورا ، واكثرها استخداما لمصطلحات فنية متزايدة ليس فيصميه فقط ، بل اخرى نقلت اليه من علوم ثانية كعلم الاحياء والرياضيات والكهرباء والميكانيك .. ان وجه الصعوبة يتبلور في ان هذه القضايا قد ذللت في الغرب عن طريق تنشيط حركة الابتكار والتخصيص والاستعارة في اللغة بالنسبة للمصطلحات الفنية ، وتم توحيدها بين أبناء اللغة الواحدة وحتى بين أبناء اللغات المتعددة كالناطقين بالفرنسية او الانكليزية » . اما عندنا في الوطن العربي فليس ثمة تطور في هذا السبيل . ويقول « ظل الاقتصاديون على حالهم قانعين بالاجتهادات الشخصية ، او مكتفين بترديد المصطلحات الاجنبية كما وردت في لغاتها الاصلية . كما ظلت المحافل اللغوية بعيدة عن التصدي لهذه القضية الحيوية » (5)

وكاقتصادي،مهنيا ، فانني اقر وأعترف بان شكوى اباظه صادقة وعميقة فالاقتصاديون في حيرة ومتاهة ، ولا يزالون يركضون وراء المصطلحات غير الموحدةويعملون بوحي من اجتهاد شخصي (6) .

وينطلق صوت متفائل للدكتور شكري فيصل ويبني حكمه على واقع معاش وتجربة يراها قد نجحت ليس بالنسبة للعلوم الاجتماعية والانسانية وحسب ، بل ايضا في جميع العلوم الصرفة ومنها الطب . وحديثه يتناول تجربة الجامعات السورية التي استكملت فروع المعرفة العلمية كلها اذ يمضي تدريسها باللغة العربية في جميع المراحل الدراسية بما فيها الجامعية وفي كل المواد ، وفي مرحلة التاليف ومرحلة الابداع والبحث العلمي ، ويتهم المتقولين بعقم اللغة وتصورها في هذه المجالات ، ويصف زعمهم بانه « حلقة في سلسلة من مظاهر الغزو الفكري هدفها التشكيك والتخويف والشلل»(7)

وحول مشكلة التعريب تحدث الدكتور جيرار تروبو ، المستشرق الفرنسي ، في اسبوع الصداقة الفرنسية ـ الاسلامية في باريس (كانون الاول / ديسمبر 1977) مؤكدا على ان العربية كانت لغة العلوم بجدارة في العصور الوسطى ، ونقلت الى العالم الغربي خلاصة الحضارة الانسانية وبواسطتها تعرف العالم على علوم الفلسفة والطب والفلك والرياضيات والهندسة وغيرها من العلوم ، ثم تعثرت بعد

هجمات المغول ، الى ان جاءت الثورة الصناعية في عصور النهضة الحديثة وأصبحت هذه اللغة امام آلاف من المصطلحات التي لم تعرفها من قبل . وأصبح العرب امام خيارين : اما استعارة المصطلح الاجنبي بلفظه ، واما ايجاد لفظة عربية من داخل اللغة نفسها .. ثم يطرح المستشرق سؤالا : هل يمكن للعربية ان تخلق الفاظا عربية لكل هذه المصطلحات الاجنبية ؟ انه يجيب ، وهو العارف اذ يلقب في فرنسا بلقب سيبويه الاستشراق ، نعم .. يمكنها ذلك، وبواسطة **الاشتقاق** ، هذه الخاصية المهمة التي تتميز بها اللغة العربية (8).

وعلى عين الخط دعا المهندس حتي اذ قال : لدينا سلاحان مهمان لوضع المصطلحات لاغراض التعريب وهما : تاثير الحركات ، ثم الاوزان ودقتها في اللغة .(9)

وأعود الى البروفسور تروبو ... لقد أبان في محاضرته في باريس ان العربية تاقلمت دائما مع العلوم في تاريخها الطويل .. تاقلمت مع اليونانية ومع السريانية . ويقول الباحثان جيمس بيطار وحبيب سلوم أن العربية امدت اللغة الانكليزية بتسعمائة وسبعة وثلاثين مصطلحا علميا لا تزال مستخدمة في صميم تلك اللغة (10) . وهكذا استطاعت العربية ايجاد مئات من المصطلحات في مئات الميادين ، ومن داخلها ، وبرهنت على قدرة الابداع التي تتحلى بها .

ان المشكلة ، كما يرى تروبو وغيره ، قد حلت في الماضي ، فلماذا لا تحل اليوم ؟

ثمة تخوّف يبديه باحثٌ عندما يطرح المشكلة بشكل محسوس ومستقى من الواقع . ان تخوف الدكتور خليفة ناجم عن ظهور وانتشار ما دعاه بـ « عدة لغات علمية عربية » .

ويشرح كالتالي : وضعت منظمة اليونسكو كتابا في الرياضيات الحديثة للعالم العربي بلغة اجنبية ، ثم تُرجم الكتابُ ولكنه جاء بخمس ترجمات او لغات علمية عربية حتى الآن ، فهناك الترجمة المصرية ، والترجمة العراقية والترجمة السورية ، والترجمة الاردنية ، والترجمة الكويتية . وكل ترجمة تستعمل رموزا ومصطلحات تختلف عن ما استعملته الترجمات الاخرى ، بحجة أن اجتهادها هو الصائب بنظرها (11) . علاوة على ما مر ، نكلنا يعلم ان المشكلات التي تواجه العربية والتي تتطلب دراسة جادة تمتد الى امور اخرى لعل في مقدمتها :

1 ــ مشكلة نحو اللغة وصرفها

2 ــ مشكلة المصطلحات العلمية في مختلف التخصصات .

3 ــ مشكلة رقم اللغة او الاملاء

4 ــ مشكلة معاجم اللغة وآدابها ..

هذه مجرد نماذج ساقها الباحث ، ويمكننا ان نضيف الى القائمة في ضوء استنتاجات نستلها من واقع التعليم الجامعي وحركة التاليف والترجمة ومتاعب اعداد البحوث الصرفية والتطبيقية ... الخ

● فوضى حادة على جبهة التعريب

خلال سنوات طويلة من البحث الذي قام به المختصون في اللغة والمجامع ، فقد توصلوا الى قناعة هي اننا ، على صعيد الوطن العربي ، نواجه مشكلة رئيسة استطاع السلف البعيد أن يخضعها الى تخطيط عقلاني ، ومنهجية دقيقة ، فتجنبوا مزالقها ومتاعبها .. ويمكن تسمية المشكلة دون مغالاة بـ « فوضى التعريب » وعدم انسيابه بشكل موحد.. ولعل التشخيص الدقيق لأسباب هذه الفوضى ، حسبما أعلم من مطالعاتي ، هو ما وصل اليه مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي (الرباط) وهو (12):

1) تفاوت المقدرة اللغوية بين المعربين تفاوتا بعيدا جدا بحيث ترى الاستاذ القادم من الغرب ممتلئا علما ومعرفة ، وهو يجهل اللغة العربية احيانا لانه صرف كل وقته للعلم لا للغة ، وترى الى جانبه الاستاذ القدير باللغة العربية وهو يجهل العلم الحديث ، بينما المصطلحات العلمية تتوالى على ساحة الفكر العلمي بواقع حوالى خمسين مصطلحا جديدا كل يوم . وكلا هذين الطرفين كان يعمل لوحده ، ونادرا جدا منهم من جمع المعرفتين العلمية واللغوية .

2) اختلاف المؤثر اللغوي الاجنبي في البلاد العربية انتج اختلافا في المفاهيم والنقل والترجمة والتعبير .

3) اختلاف المناهج فى التعبير والتعريب ما بين الجامعات العربية والمجامع اللغوية والاتحادات العلمية والمنظمات . فبعضها يترجم معنى المصطلح ترجمة يرجع فى اختيارها الى المعاجم اللغوية العربية ، او الى الوضع والتوليد ، وبعضها يعرّب المصطلح تعريبا ، اي يبقيه على ما نطق به فى أصل لغته ، مع بعض التحوير ليصاغ على وزن صرفى مقبول فى حدود الامكان .

4) تدفق المقالات الصحفية العلمية والشبيهة بالعلمية ، وفيها الكثير من المصطلحات المستحدثة ارتجلها الصحفيون لعامل السرعة ارتجالا ، فوفق بعضهم وأخفق البعض الآخر ..وقد يظهر للمصطلح الواحد اكثر من ترجمة فى بلدين مختلفين بل وفى صحيفتين من البلد نفسه .. والجماهير تقرأ لهذا وذاك ، فتتأثر فئة بهذا ، وفئة بالآخر، وتزداد الشقة اتساعا مع الايام ، وتنمو الاجيال فى هذا الجو الفوضوي ولا تعرف كيف تتفق .

5) فوضى التأليف المدرسى والجامعى حين يصوغ كل مدرس او استاذ مرادفا عربيا للمصطلح يتساوق ومقدرته اللغوية او معرفته العلمية ، فتظهر فى البلد الواحد كتب مختلفة المصطلحات فى مؤلفات بموضوع واحد .

لم تستطع الحكومات العربية السيطرة على فوضى التعريب الا فى وقت متأخر ، وفى ضمن حدود معينة اذ لا يمكن القول انها نجحت كليا فى المهمة . ولم تجنّبه المشكلة السلف بهذا العمق ، اذ يشير جيرار تروبو ، مثلا ، الى ان الماضى تميز بسلطة واحدة مركزها بغداد ، وهذا يعنى ان شخصا واحدا كان يحكم فى عمل الترجمات ، وفى مصيرها ، وكان يؤخذ بها بسهولة تقيدا بتوجيهات القيادة السياسية الحاكمة .. هذا التقيد هو ما ندعوه فى مؤتمرنا بقضية «الالتزام» ومدى انحرافنا عنه فى الاخذ بما تم تعريبه من مصطلحات علمية .

وينتبه المستشرق الى ما سبق ان اشرنا اليه ، فيوضح ان الحاضر قد كشف عن امر مؤسف حقا فان مراكز التعريب كثيرة، ومختلفة الهوية، وهى على كثرتها لا تدفع بالعجلة الى الامام، كما كان يتوقع منها ، بل اخذت كل دولة تعرب على حدة ، وتنشىء مفرداتها وحدها . وهذه المفردات التى لا توافقها عليها الدول الاخرى، اذ تعتبر كل دولة نفسها قيمة على اللغة ، والوحيدة التى تمتلك زمام امورها .
والنتيجة ، الى أين ؟

هذه الفوضى الفردية والجماعية والحكومية على ساحة التعريب العلمى فى بلداننا العربية دفعت، فى ضوء ضغط الواقع الموضوعى ، غالبية العلماء والباحثين والمؤلفين والجامعيين العرب ، والذين استخدموا مصطلحات علمية فى كتاباتهم وابحاثهم ومحاضراتهم الى اثبات المصطلح الاجنبى أولا ، ثم المصطلح العربى ، لان للجامع اللغوية العلمية الاربعة فى بلداننا العربية قد اخرجت ولا تزال تخرج الكثير من المصطلحات التى لا يتم الاتفاق عليها ما بين الجميع ، فلكل مجمع رأيه الخاص! وصيحة تحذير من المستشرق الفرنسى تروبو : « يتوجب على العرب ، وبأسرع وقت أن يوحدوا هذه الترجمات .. وانبههم الى انهم ان لم يفعلوا ذلك ، فان زمام العلوم سيفلت من ايديهم » (13).

● معنى التشخيصات : غياب الالتزام

نستخلص مما قيل ، ومن فحوى التشخيصات السريرية التى قام بها مكتب تنسيق التعريب، آنفة الذكر، ان الاضواء قد سلطت على قضية « المصطلح العلمي» وكيف انها لم تنل الا القليل من جانب « التنفيذ » والكثير الاعم من جانب « عدم الالتزام » رغم العناية المبذولة فى الاعداد ، والدراسات ، والتوصيات ، والقرارات ، اذ ان مهمة مؤتمر التعريب الاول والثانى كانت قضية «توحيد المصطلح العربى» .

إن غياب الالتزام بالمصطلحات العلمية فى الجامعات والمعاهد والمدارس العربية ، وعلى أسعدة المعاجم والمراجع والدراسات ، وفى دنيا التأليف والترجمة ، قد فوّت فرصة ثمينة ، وبدّد الجهود التى بذلها المختصون فى هذه الشؤون.(14) ليست هذه كل الصورة ، فهناك باحثون يرون رأيا آخر ، فالدكتور جميل الملائكة (يمثل صوتا) مثلا يرى ضرورة الابقاء على رموز ، وأرقام ، ومعادلات ، وعدم ترجمتها الى العربية فتبقى على الاصل . وحجته انها اصبحت عالمية كما هى ، او شبه عالمية . ويعتقد ان من المستحسن الابقاء عليها كما هى ، فهى لا تختلف فى لغات كالفرنسية

والانكليزية والالمانية ، ويرمز لها بحروف لاتينية متفق عليها دوليا . (15)

وقد وصف الكاتب ما اثير حول المصطلحات الفنية وضرورة ترجمتها بانها ضجة مفتعلة ، وحجة واهية .. والسبب كما يقول « المصطلحات واللغة وسيلة لا غاية ، والمهم هو الاستعمال .. والعلماء والمتخصصون والمؤلفون والمترجمون هم الذين يصوغون المصطلحات بحسب الحاجة العلمية اليها ». ونحن لا ننكر ان هذا الراي قد يكون صائبا ، ولكن الزميل الفاضل قد تلّل من آثار وعمق فوضى التعريب السائدة وهي أساس المشكلة اذ هل يترك الحبل على الغارب فلكل من اشار اليهم رايه وتقويمه الخاص في صياغة المصطلح العربي في وقت ننشد فيه توحيد هذه المصطلحات في مختلف التخصصات ؟ ان عمق المشكلة سحيق اذ باعتراف الدكتور الملائكة « ان المتوفر في العربية من المصطلحات العربية في العلوم الحديثة يزيد على 100 الف مصطلح» وهذا دونما ريب اثراء وثروة ، ولكنها تحتاج الى التوحيد والتبويب وسلامة التطبيق بعد اجراء غربلة موضوعية فما كان كل قديم بسهل وصالح ، ولم تكن تكنولوجيا وعلوم الحاضر قد ولدت بعد ، فعالمنا في تبدل .. وآمل ان لا يكون الزميل واقفا موقف المتصلب فنيه كما لمسنا في الصفحة السابقة التفاتة قوية الى تطبيق متطلبات العصر — الرموز والمعادلات — بقدر غيرته على التراث .

وهناك ، بهذا الصدد ، راي للدكتور محمد عبد اللطيف مطلب فهو يؤمن بانه لا ضير ، ونحن في خضم حركة التعريب ، ان نقول بكلمات مثل « إلكترون وبزترون ، وراديو ، وترانسستر .. الخ » بدون تردد ، فذلك لن يلحق ضررا بالعربية .. كما انه لا يحبذ بعث الحياة بكلمات قديمة محنطة ، فهذا ، في رايه ، تضييق على اللغة العربية وبالتالي اعاقة لتجاوبها مع تطور الحياة (16) .

● نظرة اخرى في عوائق التعريب

التعريب بالمعنى المفهوم هو محاولتنا نقل كلمات او مصطلحات علمية وتقنية .. الخ . الى العربية بعد ان نحورها بشكل يتلاءم والنطق العربي . وفي زخم حركة التعريب الكبرى التي قام بها العرب الاوائل نقد نجحوا على الصعيدين : الترجمة والتعريب . وفي كتب الاعلام العلماء من العرب شواهد ناضجة لكلمات مؤثلمة للعربية واصبحت بعد الاستعمال وكانها جزء من نسيج اللغة العربية نفسها.

لقد افلح السلف في قولهم أسطرلاب للآلة الفلكية المعروفة ، وأسطرونوميا للفلك ، وجيومطريقا للهندسة ، واماطيقا للحساب ، ولم يروا باسا في ذلك . وعملت شعوب اوربية عين الشيء حين نقلت من علوم العرب نُبتت على مصطلحات عربية كما هي ، او حوّرتها قليلا — وفي وقتنا الحاضر تتم عملية النقل في عين المسار . وتنتقل المعرفة الانسانية كحزمة ضوء .

نخلص الى نتيجة معروفة يؤمن بها عدد ضخم من المختصين والمربين ومسؤولي فلسفات وسياسات التعليم العالي ، هي حتمية انتهاج مخطط للتعريب للحاق بمسيرة الدول المتقدمة والطفرة التكنولوجية. هذا شيء جميل ، ولكنه ينخر في هذه الحتمية ومخططها اكثر من عامل معرقل ، كما سبقت الاشارة الى ذلك .. والتعريب بحد ذاته ليس بدعة جديدة فهو قديم منذ القرن السابع الميلادي في اقطارنا .. اما حديثنا المعاصر منه فربما يعود الى أواخر القرن التاسع عشر ، ولربما الى العشرينات من هذا القرن اذا راقبنا التيار المتدفق بقوة — اذن ، فنحن في الحقيقة نتحدث عن مطبّات التعريب ، عن مده وجزره وعن عمق بحيرته .. نتحدث عن عدد صغير او كبير من العوامل التي تشده الى الوراء وتعيق مسيرته الى الامام .

وتعجبني خاطرة لباحث تمنيت لو أنني اهتديت اليها في احدى تجليات الذهن . الخاطرة للدكتور شكري فيصل حين كتب :

« ان تكرار الحديث في الموضوع الواحد ، ومعاودة طرحه وخاصة عندما يكون موضوعا ناضجا هو **أول العوائق** والذي يعترض حركة التعريب ، ويعرّضها لشيء كبير من الجهد المضاع » ويرى أيضا انه من الخير « ان نُبعد حركة التعريب عن القضايا النظرية ، وان نضعها على مسار الوجهة العملية » (17) .

بعبارة اخرى ، ان نقطة البدء الجديد يجب أن تكون من حيث انتهى مؤتمر سابق ، وبالطبع ان المهم أن تكون توصياته منطقية وعلى مستوى المسؤولية العلمية .. وقد قيل ان مؤتمر التعريب الذي عقد في الجزائر في عام 1973 قد عمل بعين هذه الفكرة اذ قد بدأ من نقطة بحث انتهى اليها مؤتمر التعريب السابق ، ثم تحرك عمليا الى اقرار مصطلحات علمية

فى ستة علوم هـى : الفيزياء والكيمياء والحيوان ، والنبـات والجيولوجيـا ، والريـاضيـات فـى التعليم العام . وعند اتمام ذلك اصبح التقدم نحـو تعريب التعليم الجامعـى . وقد لوحظ ان خطوة تعريب التعليم الجامعى لم تنل حظا من الاشادة والجدية ، وقد اعتبرها الدكتور فيصل عقبة من عقبات التعريب وتتمثل فى « فقدان التسلسـل والتتابـع فى الصرح اللغوي » (18) ،وهو محق فى ذلك ما دامت مرحلة تعريب مصطلحات الدراسة قد تمت او لنقل تمّ الجزء الاعظم منها . ولما كان التعليم العالـى لـه خطورته الكبرى فى قضايا التطوير والتنمية بانواعها ، فكل تأجيل وتباطؤ ، وبالتالى انقطاع تسلسل العمل لن يضر أحداً غير المصلحة العربية . آمل بعد هـذا ، أن يكون مؤتمرنا الحالى « مؤتمر تعريب التعليم العالى فى الوطن العربى ــ بغداد آذار 1978 » بداية جادة لمرحلة عمل جادة وصعبة ولكنها مثمرة .

اذا لم نذهب الى تفصيلات فى طبيعة العوائق والتسميات فان الباحثين بامكانهم تبويبها تحت صنفين رئيسيين هما : (19).

1) عوائق خارجية قيل فيها إنها ليست جزءا مـن عملية التعريب بل محمولة عليها حملا، وتتلخص فى عائق ضخم ومستعص هو « مدى الالتزام بالتعريب، ومدى الوفاء بهذا الالتزام» والسبب أن قضية الالتزام هى الخطوة الحاسمة نحـو مرحلة التطبيق ، اذ لا تطبيق لاي شكل مـن اشكال التعريب ونتاجاته دونما التزام قطري وقومى به . انه اخراج الجانب النظـري الى صعيـد العمل .

2) عوائق داخلية يفسرها بـاحـث بانها نتيجة لاسقاطات بسبب العوائق الخارجية ، وتتمثل فى أمرين خطيرين :

أ ــ ما دعاه فيصل بـ « تشتّـت الجهـد » والمقصود ، كما اسلفنا فى صفحات سابقـة ، أن التعريب ليس محصورا بجهة معينة بالذات، وانما هناك افراد ، وهيئات رسمية هى المجامع اللغوية والعلمية ، ثم هناك الجماعات ، وكل منها يعمل بما يشبه العمل المستقل .
ما خطورة تشتت كهذا ؟

يجيب الباحث : انها تكمن فى أن التشتت يكون حجة فى أيدي خصوم التعـريب ، ثم تتسرب الحجة الى السنة بعض القائمين على الجامعات العربية . لقد سمع الباحث فى جلسة عامـة مسؤولا جامعيا يقول أثناء الحديث عن التعريب « أعطوني مصطلحا موحدا وأنا ممتن فى ان اشبع استعماله فى جامعاتنا » .

وخطورة أخرى ، يراها الباحث ، وهـى ان المصطلحات المعربة متباينة ومتضاربة على نطاق الوطن العربى ونطاق القطر الواحد ، بل وبين اقسام الكليات فى جامعة واحدة . ولعل التباين فى معاجم الطب برهان لا يحتاج الى ايضاح .

ب ــ عدم الأخذ بالمنهجية فى التعريب ، او عدم وجودها فى بعض مجالات العمـل اذ ان ذلك يضيف الى قضية التشتت زخما فيـه هـدر فاضح للجهود والوقت والاموال .

ما دور المنهجية ؟ نحتاجهـا ، كما يقول ، فى مراحل كثيرة من مراحل التعريب ، مثلا : 1 ــ المواجهة بين اختلاف اللغات الاجنبية نفسهـا حول المصطلح العلمى الواحد اذ كيف ؟ ومـاذا تختار ؟ . 2 ــ حين نواجه الخلاف فى تعريف « السوابق » و « اللواحق » التى تتقدم الكلمة الاجنبية او تضاف الى آخرها ، فكيف نأخذ بها ؟ وكيف نفعل ؟ وخاصة عندما يتضارب ويتصارع النقل والتعريب والمجاز والوضع والنحت .

● ان المجامع اللغوية العلمية عملت بحرص على ارساء منهجية العمل فى التعريب ، وقد اشرنا الى ما وضعه مكتب تنسيق التعريب فى الـربـاط ، ولكن المشكلة الاساس تكمن فى « عدم الاخذ » بها كخطة عمل ملزمة . وتكمن ايضا فى عدم التطبيق الدائـم والمشترك الذي يخرج بالعملية من أطر الفرديـة ، والفئوية الى أطر العمل الجماعى المشترك وعلـى امتداد الوطن العربى . وحتى لو افترضنا وجـود ثمة خطوط لعمل مشترك ، فالمشكلة تظل تكمن ايضا فى « عدم وجود رقابة عربية على التنفيذ » وبالتالى فكأنما تبدو السلسلة وكأنها غياب للمنـهجية علـى صعيـد التعريب .

ربما كان فى تعميم ما وضع من « منهجية » على الباحثين والجامعات ما يكفل لنا وضوح الرؤية وتناغم العمل والتقاء وجهات النظر وتفتيت الاجتهادات الفردية والقطرية الى حد كبير تمهيدا لوحدة «العمل»..

لم نات بجديد ، فهذه دعوة لم تقتصر على ما يدعو اليه مكتب تنسيق التعريب فى معظم منشوراته ، ولكنها تنطلق ايضا من باحثين كثيرين غيورين على اصلاح الفوضى الضاربة أطنابها .. ان الباحثين يرون وجوب قيام المجامع اللغوية بوضع أصول تصبح قواعد للتعريب لأكثر من غرض : القياس عليها والجري على نسقها والسير عليها وبالتالى فهي السبيل الى قضية توحيد المصطلح ونشره فى الجامعات العربية.

الحلول المطروحة لمشكلة التعريب على الساحة العربية

أثيرَ ، ولا يزال يُثار ، سؤال : ما مدى صلاحية العربية للتعليم الجامعى عموما ، والكليات العلمية على وجه التخصيص فى ضوء التطور السريع فى العلوم والتكنولوجيا والمصطلحات العلمية ؟ والى متى تظل الدروس فى الكثير من هذه الكليات تلقى بلغات اجنبية ، ويقرأ طلبتنا كتبا ومناهج أجنبية انكليزية وفرنسية ؟ وماذا عن اشد المتحمسين للعربية من اعضاء الهيئات التدريسية فى مثل هذه الكليات والذي يجد نفسه مضطرا ومحمولا على صدر الموجة فيقبل بهذه المناهج لغياب البديل العربى ، وبانتظار المنعطف الكبير نحو اللغة القومية آجلا بعد ان تعثر العاجل ؟

ما هى طرق تمكين العربية من مسايرة التطور العلمى المعاصر وخاصة ان الاهتمامات العربية منصبة على دعم وتوسيع نطاق التعليم العالى والدراسات العليا وتهيئة رعائل من المتخصصين فى تخصصات دقيقة فى فروع المعرفة ؟

باستقراء التاريخ العربى الحضاري والعلمى، فان العصر العباسى الذهبى لم يعان من محنة الترجمة. وقبل أن عناية العرب بالثقافة والعلوم قد بلغت ما سمى بأعجب العجب ، فالخليفة العباسى المأمون بن هارون الرشيد طلب من احد اباطرة القسطنطينية ان يعيره «ليو الأرمني» المشهور بالرياضيات فى مقابل صلح دائم . وكان يعطى فى مقابل ما يترجم له ذهبا بقدر ثقل ورقه او رقّه . وقد نقل المترجم حنين بن اسحق 95 كتابا .. وباختصار فقد استوعبت اللغة العربية التراث الحضاري الانسانى (20) .

نحن لا ننكر ان عصر الانحطاط الطويل جمّد النشاط الذهنى العربى ورمانا فى سبات حتى امحلت العربية تقريبا من المصطلحات العلمية والفنية المتجددة فى عوالم أخرى طوال فترة الاحتلال الاجنبى.. ثم تحركنا بعد الحرب العالمية الاولى.. بدانا اهتمامات جادة باللغة والتراث مما أعطى زخما قويا لحركة التعريب ، جنبا الى جنب مع تحركنا السياسى وتفتح الوعي القومى العربى . وفى العشرينات فصعودًا تم انشاء مجامع اللغة لتؤدي دورها فى رفد النهضة وبقظة الانسان . ولكن السؤال تحرك عن قدرة العربية على أن تقوم من كبوتها فتحتضن الجديد وتؤقلم نفسها معه وتصبح لغة علمية فى عصر العلم والتكنولوجيا. ودفع مكتب تنسيق التعريب استفتاءه فى سنة 1966 فماذا توصل اليه من دراسة الاجابات ؟ وماذا ركز الباحثون المتحمّسون للمشكلة عليه من انوار ؟

كاجابة على عموم المشاكل والعوائق ، يمكننا تشخيص الحلول المطروحة على الساحة العربية آخذين الجوانب الايجابية التى من الممكن العمل بها، اما المواقف السلبية التى تجيء من خصوم العربية فقد استطناها كليا .

● حلول لمشكلة التعريب : الدروب المفتوحة

لنلق الضوء على جانب ما طرح من حلول تتناول مشكلة التعريب وما هى الدروب المفتوحة امامنا للوصول الى نقطة الهدف الاساس ولو كان هناك اكثر من درب ، ولكل درب مطبّاته ، اذ لا نتوقع سهولة المسيرة .

ان اعداء العربية من الخارج والداخل من جهة، والمتخوفين من حسنى النية من جهة اخرى ألقوا ظلالا قاتمة من الشكوك حول قدرتها اذ يرون فيها تصورًا نظيمًا لا يتماشى وطفرة العلم والتكنولوجيا. وفى ضوء هذه المسلمة فانهم يصلون الى استنتاج هو عدم صلاحية العربية للتدريس فى الكليات العلمية الا فى حدود ضيقة جدا ، ولا بد من اللجوء الى واحدة او اكثر من اللغات الاوربية لدول علمية صناعية متطورة ليتمكن الاساتذة والباحثون من متابعة ما يجد على الساحة ، ويأخذوا بايدي طلبتهم فى الجامعات الى عين المستويات لنظرائهم فى اوربا والامريكتين واليابان .. الخ .. وقد ركز فى الحديث على ان الانكليزية او الفرنسية او الالمانية تخدم هذه الاغراض العلمية والتكنولوجية والتطبيقية .

لا يتفق الكثيرون مع هذا الاستنتاج الحاد المتطرف بل يقدمون اكثر من اسلوب لمجابهة المشكلة.. انهم يرون الحل ، ونحن معهم ، في اللجوء الى ما لجأ اليه السلف : التعريب . والدروب الى ذلك هي :

1) **طريقة الاشتقاق** : الاشتقاق ، في راي المربي ساطع الحصري ، اهم الوسائل في ايدينا لانه « الأصولة » الاصلية التي كونت اللغة السعربية . كما أن الاشتقاق ، كما يقول ، يضم وسيلتين اخريين هما النحت والتعريب اذ انه يتناول نتاج التعريب والنحت ايضا ويولد كلمات جديدة حتى من الكلمات المعربة والمنحوتة (21).

ويعتقد ايضا ان طريقة الاشتقاق اعم واهم الطرق واخصبها وافسحها مجالا ، اذ تؤخذ اللفظة الاعجمية وتؤقلم وتحور لمتطلبات نطقنا ، ونشتق منها افعالا ومصادر وصفات . فمن كلمة تلينون نقول تلفن يتلفن . ومن مهندس ، هندس وبهندس وهندسي . ومن كلمة تلفزيون ، تلفز ويتلفز وتلفزيوني ، ويرى كاتب ضرورة السيرعلى سنن اللغة في الشمول والتعميم وتوسيع آفاق الاشتقاق وادخال بعض الزيادات . . (22). ان الاشتقاق اذن معين لا ينضب للعربية . ويجب ان ننبه بقوة على ان الاشتقاق يعطى اللغة العربية اهم صفاتها ، مقارنة مع لغات اخرى تعتمد على طريقة النحت .

ومع هذا ، فان الحصري يحذرنا بان الاشتقاق وحده لا يكفي لتوليد الكلمات التي يحتاجها التفكير البشري . ويعلل السبب « لان عمله مقصور على أوزان وقوالب معينة . وهذه الاوزان والقوالب مهما كانت كثيرة وولودة لا تستطيع ان تستوعب جميع المعاني العقلية ، فلا بد من الاستعانة بالتراكيب ، والاقدام على تركيب كلمتين او اكثر على شكل تراكيب مزجية ووصفية واضافية وحتى على هيئة جمل فعلية » .(23)

2) **طريقة الترجمة او النقل** : قام المترجمون العرب بنقل الكتب بما يقابلها بالعربية وما يدل عليها ، وقد نجحوا في القرون الثالث والرابع والخامس الهجري في هذا الخط . ويقول باحث « نجد في لغة النقلة من العصر العباسي أثرا قويا لليونانية في نقل الالفاظ الهندسية والحسابية من جيب ومخروط وأعداد أولية وأعداد زائدة وأعداد ناقصة ... الخ . كما نجد لحركة التبادل في المنتوجات العلمية بين الهندية والعربية في القرن الثاني والقرن الرابع للهجرة علوم الطبيعة الهندية، والكهربان والنارجيل، وفي الرياضيات لفظ اهليلجي للقطع الناقص ، ولفظ الصفر للدلالة على الخلو ، والارقام الهندية التي نستعملها الآن»(24).

3) **طريقة المجاز** : ومعنى المجاز كما يعلمنا علماء اللغة استعمال لفظ لشيء بينه وبين الحقيقة اتصال . وقد استخدمها السلف للوصول الى الفاظ تنقل المعنى الجديد مع الابقاء على اللفظ المتداول.. ومن الامثلة على ذلك : (25)

ا ــ كلمة الحساب ، الاحصاء وأصلهما من الحصب والحصا .

ب ــ الجيب لنصف الوتر في القوس ، وأخذوه من طوق القميص .

ج ــ مسح ومنه المساحة ، واخذوه من سار على الارض .

د ــ الجبر وهو إصلاح العظم المكسور واستعملوه اصطلاحا لازالة حرف الاستثناء وردوه في المعادل الآخر من المعادلة واطلقوه على علم الجبر .

4) **النحت** : طريقة تثري العربية بكلمات جديدة. وقد اصاب القدامى والمعاصرون حظا كبيرا من النجاح في استعمالها . كما استعملها علماء اللغة في لغات أخرى . والنحت يرفد طريقة الاشتقاق اذا كانت لا تكفي . ويؤكد المختصون لنا على ان النحت طريقة تعتمد على الترتيب والمزج او الاختصار من لفظين او اكثر فيتولد من ذلك لفظ مركب جديد أو لفظ موجز جديد . وهذا ما يدعى بالتوليد والانفلاق في طبيعة العربية اللذين منحاها حركية هائلة . ومما لا ريب فيه ان التقدم التقني والحضاري سيجعلنا امام مجابهة في توسيع افق الاشتقاق وأطر النحت لتلبي احتياجاتنا ، ولربما توسعنا ، كما يقال ، في تركيب كلمات ثلاثيةلم تستعمل بعد فالحاجة أم الاختراع. وهنا يأتي دور المتخصصين والعلماء والمجامع .

ومن امثلة النحت ما يأتي :(26)

ا ــ اللا ادرية : من لا ادري ، اللمية : من لم ، العنعنة : من عن وعن ، شمخر : من شمخ وخرّ ، محبرم : من حبّ ورمان ، دحمل : من دح وحمل ، حسبلة : من حسبيَ الله ، سمعلة : من السلام

عليكم ، مشكنة : من ما شاء الله كان ، عبدرى : من عبد الدار ، مرمسى : من امريء القيس ... الخ (27).

ب ــ ثم هناك النحت مثل : اينما ، بينما، ما خلا، لولا ، لوما ، مهما ، هلا ، لا جرم ، لا محالة ، ما وراء ، ما بين .

ج ــ وهناك الكلمات التى يرجع اصلها الى النحت مثل : بسملة ، حمدلة ، صيعلة ، هيللة ، حوقلة ، سبحلة ، جعفدة ، دمعزة ، باباة ، فذلكة، لا شيء ، هرول ، بعثر ، دحرج ، خرمش ، دعثر ، لكن ، كان ، الآن .

د ــ الاستفادة من لا النافية مثلا : اللامتناهى، اللاضروري ، اللادائى ، اللاصوفية ، اللا ادرية ، اللااخلاقى ، اللامركزي ، اللاسلكى ، اللاهوائى ، اللاتناظري ، اللااجتماعى ... الخ .

هـ ــ وهناك استخدام النحت فى وصف شيء بعد فترة باستخدام حرفي الغين والباء (غب) فنقول : غبهجرة : بعد الهجرة ، غبمدرسى : بعد المدرسي غبجليدي : بعد العصر الجليدي ، غبولادة : بعد الولادة .

ونستعمل حرفي القاف والباء (قب) فى وصف شيء حدث قبل الفترة مثل :

قبتاريخ : قبل التاريخ ، قبميلاد : قبل الميلاد ، قبهجرة : قبل الهجرة . قبولادة : قبل الولادة .

و ــ ويمكننا نحت كلمات « خارج ، وفوق ، وتحت » على شكل خا ، فو ، تح ، فنقول :

خاتوس : اي خارج القوس
فسوي : اي فوق السوي
تحشعور : اي تحت الشعوري
فوبنفسجي : اي فوق البنفسجي .

ز ــ ونقول فى نحت كلمات مركبة :
برمائية : اي بر ومائية
حينبات : اي حيوان ونبات
حيمن : اي حوين ومنوي
يبروح : اي يبغى روحا .

ح ــ اضافة الى ما مرّ من مقترحات نحتية اقترحها الاستاذ ساطع الحصري فانه يقترح التراكيب التالية :

حينومة : من حيوان وجرثومة
عفنبات : من عفن ونبات
عظنبات : من عظم ونبات
سرمنة : من سير ونام للذين يسيرون اثناء النوم
حلتظة : من احلام اليقظة

ط ــ ويقترح مثلا :
كلمة قبلانى a priori حكم يصدر قبل البحث والدرس
كلمة بعدانى posteriori حكم يصدر بعد البحث والدرس .

ي ــ ويقول انه اثناء تدريسه لمادة الاحصاء فى بغداد ولم تسعفه المصطلحات العربية بما يوازيها فى لغة اخرى فانه استعمل فى محاضراته الكلمات التالية :

واسط	مقابل كلمة	Médian
ربعيل	» »	Quartile
عشريل	» »	Décile
مئيل	» »	Centile
تمئيل	» »	Centilage
استعشار	» »	Décilage
استرباع	» »	Quartilage

5) **طريقة التعريب** : قيل اذا عزّت علينا مهمة ايجاد كلمة عربية لترجمة كلمة اعجمية ، او صعب النحت او المجاز أو الاشتقاق لاسم او فعل ، فعند ذلك نلجا الى اسلوب آخر هو طريقة تعريب امثال هذه الكلمة .. ويؤكد المعنيون والمتخصصون بهذه الجوانب ان هذه قضية جدّ مهمة لان اسقاط التعريب وعدم اعطائه دوره سيوسّع الهوّة بيننا وبين من سبقنا فى ميدان العلم والتكنولوجيا سيما وان النهضة العلمية والثقافية والتطور التقني والمخترعات والعدد والآلات تزحف بسرعة . ان الاحاطة ومواكبة الركب العالمي الحضاري والعلمي بحد ذاته لا يكفي ، اذ ان عقلاءنا يذكروننا بأن هذا جانب واحد من العملة . اما الجانب الآخر فهو دورنا فى المشاركة والابداع والريادة الاصيلة ، تماما كما كنا فى قرون خلت .

الموقف من التعريب كطريقة جيدة قد جابه على الاقل رايين يوجزهما احد الباحثين كالتالى : ا ــ وجوب اتباع الكلمة المعربة وزنا عربيا اذ ليس التكلم بكلمة اجنبية كافيا بأن تصبح عربية.ب ــ وهناك فريق يضم جمهرة من اهل اللغة ، ومنهم العلامة

سيبويه ، يرى أن التعريب أن تتكلم العرب بالكلمة الاعجمية مطلقا بالحاقها ببنى الكلام حينا ، وعدم الحاقها احيانا .

ومن المشاهد ان العربية قد برهنت على مرونتها القوية واتساع صدرها لاستيعاب كلمات اجنبية رغم وجود ما يقابلها فى العربية . ولم يكن فى ذلك ضير عليها .

ومنذ عام 1926 دعا المجمع العلمى العراقى فى خطته اللغوية الى طريقة التعريب وطريقة الاشتقاق ورأى ان قضية وضع الكلمات الحديثة تجري اما على هذه او تلك ، او الجمع بينهما عند اللزوم ، ثم الرجوع الى طريقة النحت عند الحاجة . ولمجمع اللغة العربية فى القاهرة رأي هو وجوب اعتماد المصطلحات بالتنقيب عنها فى كتب اللغة القديمة ، فاذا عزت ، فيتم اللجوء الى الاشتقاق ، او المجاز ، او النسب ، او التصغير . كذلك اجاز هذا المجمع استعمال بعض الكلمات الاجنبية عند الضرورة على طريقة العرب فى تعريبهم .

● حلول لمشكلة اعضاء الهيئة التدريسية الجامعيين

اما بالنسبة لمعاناة ومشاكل اعضاء الهيئات التدريسية فى جامعاتنا وكلياتنا ومعاهدنا العربية فى الوطن العربى ، وعلى مختلف مستوياتهم ودرجاتهم العلمية وتخصصاتهم فالقائمة طويلة جدا ، ولكل بلد عربى طبيعة ظروفه الموضوعية التى تملي عليه أنماطا متقاربة او متباينة ، من مشاكل وضغوط تزيد من متاعب الاستاذ الجامعى ، وتعرقل عمله بنسبة او اخرى ، وقد تفعل فعلا سلبيا بشيع التبرم وفقدان الامل ، ولربما نمو عامل « الاغتراب » وهو شر مستطير .

المقترحات والحلول كثيرة ايضا ، جفلت بها الدراسات والمقررات والتوصيات . ونطق بها قادة البلدان العربية والوزارات المعنية ومجالس التعليم العالى والاساتذة الجامعيون انفسهم ، واهتمت بها وسائل الاعلام .. الخ . ولعل فى النماذج التالية ما يوضح عددا من الحلول المطروحة : لقد ارتؤي القيام بتكوين مكتبة علمية ، او جهاز مماثل ، تكون مهمتها تعريب المراجع العلمية المختارة وعقد جلسات وحلقات دراسية جامعة لمشكلة المعجم العربى والسرعة فى تعريب المصطلحات العلمية بكيفية توازي سرعة تطور العلوم والمخترعات والتقدم التكنولوجى ، واصدار كتب جامعية موحدة بين الدول العربية ومشاركة مختصين من الجامعات فى عمل مشترك لايجاد المصطلح العلمى الملائم وخلق لجنة جامعية من هيئة التدريس تشرف على ترجمة الابحاث العلمية التى يضعها الاساتذة بلغة غير العربية ، وعلى ان تتميز هذه الترجمات بالسهولة والوضوح والسلاسة وتنسيق الجهود بين مختلف لجان الجامعات ونشر البحوث المترجمة لتعميم الفائدة . (28) وكما قلنا فهذه ليست نهاية الحلول بل تمثل شريحة تصلح كورقة عمل لتفادي عدد من عراقيل لم يحل بعضها او معظمها بعد .

● ما الحلول لمشكلة المصطلحات العلمية العربية ؟

عند مجابهة مشكلة المصطلح العلمى فى قضية التعريب والتدريس والتاليف والبحث العلمى والتطبيقات العملية تجابه الجامعات العربية اعتى وأقسى ما تمر به من مشاكل ، فالمصطلحات ضرورة آنية ليس لمجرد تبادل الحديث والطرح والمناقشة فى لغة الافصاح والابانة ، ولكنها جسر للتفكير ايضا . وقد عملت المجامع اللغوية والعلمية والهيئات على دراسة المشكلة ووضع الحلول كمقترح يعمل به ، ويجب ان يتم ذلك بسرعة لسبب واضح هو ان المصطلحات تنصب يوميا بشكل متواصل ويجب انجاز نسبة كبرى منها ترجمة او تعريبا والا فان الهوة ستصبح واسعة الى درجة مخيفة . وما قيل فى الحل كثير ايضا ، ولكنى ارتاي عرض وجهة نظر الاستاذ بنعبد الله لأنى اتفق معه كثيرا فى ما يطرح : (29)

1) عقد المؤتمرات العلمية والاكثار منها سيقضى على اختلاف المصطلحات العلمية .

2) يقوم المختصون فى المجامع العلمية بوضع المصطلحات كل حسب اختصاصه ، ثم تعرض على المجامع اللغوية لاقرارها ، مع مراعاة جانب السرعة فى العمل على تعريب المصطلحات .

3) توحيد المصطلحات العربية تحت اشراف الجامعة العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة

والعلوم) وبمعاونة اعضاء المجامع فى الدول العربية مع تحديد مدلولها وتوضيح مفهومها العلمى .

4) تتبع الاساتذة لما تثيره المجامع اللغوية من المصطلحات وتطبيقهم اياها فى تدريسهم وتاليفهم وابحاثهم .

5) قبول المصطلحات العلمية العالمية بالفاظها اللاتينية كما تقبلها جميع اللغات الحية ، وبضمنها الروسية .

6) الاقتصار على التعريب الحرفي للمصطلحات ذات الطابع الدولى وتوفير الجهد على المجامع اللغوية .

7) الاكثار من ترجمة امهات الكتب العالمية .

8) ادخال الالفاظ العلمية التى لا يوجد لها مقابل فى الفصحى والتنقيب فى مؤلفات القرون الوسطى العربية عن الالفاظ المولدة التى تخلو منها المعاجم ، ووضع كلمات جديدة عن طريق الاشتقاق وتضمين مفردات قديمة معانى جديدة.

9) نشر معجم للمصطلحات التقنية الاجنبية مع جميع مقابلاته باللغة العربية .

10) اصدار قاموس عربى علمى .

11) عقد حلقات على نطاق الوطن العربى لبحث مسالة تجديد اللغة العربية تحت اشراف مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى ـ الرباط .

12) قيام مكتب تنسيق التعريب بمهمة التوجيه والتعميم .

طريق الخلاص : النتائج المستخلصة

كانت الجولة على ساحة البحث طويلة ، وفى هذا القسم منه استلهم من واقعنا أولاً ، ومن احتياجاتنا الآنية التى اصبحت جدّ مهمة ومسؤولية علمية وأدبية وقومية يجب ان نتحملها بأمانة ثانيا ، ثم ثالثا من مجمل الابحاث التى تمت على هذا الصعيد، نستلهم بعض النتائج والتوصيات التى ربما ـ اقول ربما ـ تشكل طريق الخلاص من المحنة التى نعانيها جميعا فى وطننا العربى ، وبالتالى يصلح بعضها للاحتضان العلمى التطبيقى .

اولا : بالنسبة الى التراث الغني فاننا نتفق على انه ليس مجرد ارث نعتز بقيمه وافكاره ورصيده الكبير ، بل يجب ، عند تقويمنا له فى حاضرنا ، أن نركز على ما دعاه أحد الكتاب بانه رصيد ينظر اليه من زاوية قدرته الانتاجية التى تتناسب مع قدرتنا نحن حاليا على توظيف هذا التراث (بمعانيه ، بقيمه ، بافكاره ، بانماطه) وعلى استثماره اي بايجاز مدى قدرتنا على استعادة هذا الرصيد وتمثله وابداعه لنكون بحق « مشاركين ومسهمين فى ركب الحضارة، لا مجرد متلقين ومستوردين » (30)

ثانيا : بالنسبة الى الحاضر

لن اكرر المعوقات والمشاكل وعوامل الشد الى الوراء والحلول ، فقد كفتنا منها ما فيه الكفاية من دراسات وأبحاث ومعالجات فى هذه الموضوعات ... وهذه الكفاية المطروحة على الصفحات السابقة تعزز جملة حقائق لا يمكن نكرانها او الاستهانة بها .. وهذه الحقائق تتجمع فى خلاصة واحدة وتبلور مركز وهو : بأن تعريب التعليم العالى يتطلب العمل على :

أ ـ الأخذ الصارم بمبدأ الالتزام بما يعرّب على صعيد قطري وصعيد قومي ، والا فان نتائج هذا المؤتمر ستكون حلقة من حلقات ماضية ، ومجرد تأطرة أخرى على سكة الابحاث والتنظير واللقاءات بين الأشقاء العرب وأصدقاء العرب .

الالتزام بما تتمخض عنه مرحلة التعريب وأساليب التعريب ومن يقوم به ، ثم جعله تطبيقا مشاعا ومعاشا قضية لبست بيد الافراد او المنظمات فى بلادنا .. ان تطبيق الالتزام ، كما قيل ، « قرار سياسى بالدرجة الاولى » يتطلب من ساسة وقادة الدول العربية دعم ما وصل اليه العلماء واللغويون والمجامع والجامعيون من نتائج ، وتطبيق ذلك ليس بشكل مبعثر ومتفرق ولكن بشكل موحد على الصعيد القومى .

نحن لا نجهل ، كجامعيين ، ان قضية التعريب والمصطلح العلمى العربى بوضعهما الحالى بنيان ضعيف ومتخلف جدا فقد سبق التنظير التطبيق بمراحل.. وكما قيل مرارا وتكرارا « ما لم تتخذ الحكومات العربية قرارا قوميا سياسيا فى اجتماعات لهذا الغرض (اي الالتزام بالتعريب والمصطلح المعرب) فان كل جهد يبذل فى نطاق التعريب سيبقى جهدا نظريا

اكاديميا لا يجد من يطبقه او يستخدمه أو يعنى بـــه، وسيبقـــى مهددا بان يهمل حينا ، وان ينسى حينا ، وان يعاد الحديث فيه أحيانا » (31) .

ما مردود السلبية ؟ الحقيقة السافرة أن مجمل ردودها المرة على العاملين فى التعريب ستكون ، كما اتفق عليه مئات من المهتمين بالمشكلـــة ، الشعـــور بالنقص والخيبة .. ويجرّ ذلك الى فوضـــى عـــلـــى ساحـــة التعريب . وتتفجر اللامبالاة والروح اللاعملية والاجتهادات الفردية ، ويبرز فرسان غرباء علـــى اللغة فيهدمون من الداخل ويمسخون كما يشاؤون ، ويبث الاستعمار سمومه واعوانه لارساء لعبة قذرة لعبها منذ عقود من الزمن ..

فهل نزيل هذا العائق ؟ عائق عدم التمســـك بالالتزام ؟

ب ـــ لكـــي يكون مسارنا فى خط مستقـــيم ، وخطوات الى الامام ، يجب ان يكون عملنا وتوصياتنا بادئة من أمور انتهت اليها مؤتمرات سابقة لنتجنب التكرار . ومن عين المنطلق فان اي مؤتمر قابل يجب أن ينطلق من تقويم توصياتنا وماذا أسفرت عنه فى مجالات التطبيق .. وبعكسه فسيكون مسارنا نقطـــة تلف وتدور فى دائرة مقفلة الى ما شاء الله (!) .. والزمن ، كما نعلم ، يتحرك ولا ينتظر .

ج ـــ لما كانت اعمال التعريب موزعة على اكثر من فئة ، وتضطلع ببعضها هيئات رسميـــة تابعـــة لأنظمة الحكم كالمجامع العلمية والجامعـــات ، ثـــم ببعضها الافراد ، وهم على اتصال وشبه تعاون فى ظروف محدودة ، ومستقلون بمناهجهم ونتائج أعمالهم فى غالبية الأحايين ، وما فى ذلك من مثبطات ، وعليه فهذا اوان الجد فى توحيد وتجميع هذه الجهود المبعثرة في عمل منسق ومنهج مخطط لتلافـــى تشتيت الوقت والجهود ، ثم كما نقول فى علم الاقتصاد الوصول الى الاستخدام الامثل للموارد المتخصـــصـــة البشريـــة والموارد المادية الموضوعية فى الوطن العربـــى .. ورغم ان مكتب تنسيق التعريب فى الرباط قد وضع منـــذ ست سنوات فى نظامه الداخلى هدف تنسيق الجهود للتوسع فى استعمال العربية فى الـــتـــدريس فى جميع مراحل التعليم ، وانواعه ، ومواده ، وفى الاجهـــزة الثقافية ووسائل العلوم ، وتنسيق الجهود لاغنـــاء اللغة العربية بالمصطلحـــات الحديثـــة ، وتوحيـــد المصطلح العربـــى العلمى والحضـــاري فى الوطـــن العربـــى ، ومع هذا فان عين المكتب يتشكى بمرارة من **عدم التعاون** معه من جهة ، **وعدم الالتزام** من جهة اخرى فكل بلد عربى يعمل بشكل مستقل تقريبا، ولو انه يبارك نظريا ودعائيا فكرة التوحيد (32) .

وجاءت فكرة توحيد « المجامع العلمية » الاربعة القائمة حاليا فى مجمع واحد ، تُعاونه مؤسساتٌ لغوية اخرى لأعداد المفردات والمصطلحات ، من اكثر من باحث ومهتم بقضايا التعريب .

وعليه فنحن نشارك الراي بان ترك العلمـــاء يعملون بصورة فردية وتفسيرات شخصية واجتهادات متضاربة لا يخدم فكرة التعريب ولن يقرب الشقة ، وبالتالى فقضية توحيد المصطلحات تظل هلامية . كما اننا نعتقـــد بضـــرورة توحيد جهود المجامع فـــى خط من العمل والمنهج محدود ومتفق عليه .. ونتفـــق مع الفئة الداعية الى قيام هيئة جامعية تتولى ترجمة الدوريات والموسوعات العلمية المشهورة ، مع مد جسور قوية متعاونة مع اللغويين فى هذا الغرض(33).

د ـــ تمشيط دقيق لسبل المعرفـــة والثقافـــة والعلوم وأفانين الحضارة الانسانية وما نسميه قمم الفكر العالم العالمى، مع التركيز على الجوانب العلمية وتطورات العلوم والتكنولوجيا ، ولكن دونما تضحية بالجوانب الانسانية لاننا فى فورة حماسنا ، فى التعليم الجامعى والدراسات العليا ، للمواد التخصصيـــة فى كافة العلوم والتكنولوجيا نقد بدانا نقلل من اهميـــة العلوم الانسانية والدراسات الاجتماعية . وقد لاحظت فى عام 1955 انه رغم التضخم فى ملاك مجلس الاعمار العراقـــى ووزارة العمران من زاويـــة الـــخـــبراء الاجانب فى الكثير من التخصـــصـــات الهنـــدسيـــة والصناعية - الخ . الا ان عدم وجود ولو متخصص واحد فى الجانب الانسانى ، او من العلوم الاجتماعية كأن ظاهرة اثارت استغرابي ، فكان تطوير وتنمية الاقتصاد العراقـــى وحيد الجانب ، اعنى المصانـــع والسدود .. الخ .. وماذا عن الجانب البشري المكمل لعملية التنمية ؟ (34) .

هـ ـــ أُثير سؤال مهم يتعلق بقضية لها خطورتها بالنسبة الى اتجاهاتنا المعاصرة فى تعريب التعليـــم العالى ، وأراه قمينا بالتفاتةٍ جادة . يقـــول الدكتـــور مقدســـي (35) « اليوم والتراث جزء هام واساس فى برامجنا ، فهو الذي يربـــي اجيالنا الناشئة ، ام ان هؤلاء يستمدون ثقافتهم من مصدر آخر ؟ أهـــي

الآداب الاجنبية والعلوم الوضعية التي تثقفنا كلنا ، ام وسائل الاعلام التي تدخل عليها الابتذال ؟ »

يرى الكاتب ان الجواب يستقر بـ « القيادة السياسية » ويعتبرها الحد الفاصل ، او ما أسماه « العقل » ويطرح تساؤلا : متى تباشر القيادة مهمتها لتنتقل من مستوى العفوية الى مستوى التخطيط ؟ ويقول : « ذلك هو السؤال الذي يطرحه التعريب علينا اليوم ، ففعل التعريب يوازي التعقيل، ومعناه ضرورة ان ننتقل الى العربية القمم الفكرية الكبرى التي تكون العقل الحديث في كافة المجالات لان التعريب اولا وآخرا تعبير عن ارادة الامة جمعاء، وان كان عن طريق من بأيديهم التوجيه : القيادات بمختلف انواعها » (36).

وثمة لقاء فكري مع متدسي على هذا الخط في راي لخلينه حين يكتب ما معناه وجوهره ان تعريب التعليم الجامعي بفروعه العلمية المختلفة ، او عدم تعريبه ، انما هو قضية لا علاقة لها بطبيعة اللغة ، او قدرتها على الاستيعاب ، ولكنها قضية تتعلق بـ « تيار سياسي » يعادي العروبة وتراثها ولغتها ، وبالتالي يعادي الامة العربية في جميع اقطارها (37)؟

لقد بدات الدول التقدمية تدرك ان استعمال المذاهب والمناهج المستوردة في دراسة مجتمعنا العربي وتطويره لا تصلح ككل ما لم تنظر الى طبيعة المجتمع ، وحاجته ، وروحه . (38) ونحن نؤمن مع القائلين بان استعمالا دون تمييز هو خطأ منهجي ذو خطورة عالية كما يرى الاستاذ عبد المولى .. ان استعمالا على هذه الشاكلة سيسمرنا بقوة اكبر بلوح « التبعية الثقافية » ؟ ان المهم هو استيراد علم الغرب والشرق ، وتكنولوجيتها وفنهما .. الخ . مع مراعاة قضية « تكييف هذا المستورد بشكل وطني وعربي، وهضمه وجعله عربيا ليخدمنا .. هذا هو الاساس .. لا ان نخدمه نحن .

و — ضرورة اتخاذ سياسة سريعة في التعليم العالي تتحرك وفق المفاهيم التي اشرنا اليها في الفترة (هـ) السابقة ، وتنصب على عدد من المؤشرات التي اجاد ، في تقويمي الخاص ، المؤتمر الثقافي العربي الثامن (المنعقد في القاهرة في كانون الاول/ ديسمبر 1969) صياغة توصياتها بشان الموقف من اللغة ، ومن السياسة التعليمية العامة ، ومن الاعداد العلمي في التعليم العام والتعليم الجامعي واعداد الباحثين والفنيين و المساعدين في البحث العلمي ثم بشان هجرة العقول العربية (39) .

ز — عدم التخوف مما اصبح معروفا في لغتنا من مصطلحات جديدة ومولدة ومعربة على نطاق واسع ، والتي يرى الكثيرون ان لغتنا تزخر بمئات منها ... وما دام أساتذتنا وطلبتنا وقراؤنا قد وعوها ، فلنترك دونما تبديل . (40) ويقول الدكتور ابراهيم السامرائي في هذا الصدد ما الضير من استخدام كلمات مثل : ثورية ، مسؤولية ، نضالية ، رائد ، مؤتمر ، كولونيالية ، وصولية ، جمهورية ، ديمقراطية ، اميرالية امبراطورية ، برجوازية ، تغطية ، توعية، ارضية ، خلفية ، تامين ، تصميم .

لا ضير يا سيدي فلنبقها ونرفد اللغة بمثلها ، فقد فعل السلف ذلك ، ونمشي على الدرب ، ونعرب لغرض التعقيل من جهة ، ولتكيف هذه الكلمات الجديدة ، وطنيا ، كما نكيف العلم والتكنولوجيا من جهة اخرى .

التخوف لا مبرر له ، فهذا العلّامة ابن سينا فعل ذلك بقدم ثابتة . يقول اديب بصري : « بعد قراءتي الصفحة الاولى من كتاب القانون وهو الذي وضعه ابن سينا وجدت 75 كلمة اجنبية في هذه الصفحة ، ولكنها لم تقلل من عظمة اللغة التي احتضنتها .. ولا تنسوا كتاب الله ففيه اكثر من مائة كلمة غير عربية. بل ان كلمة « الله » غير عربية (41) .

وختاما لم اجد الطف ، وارشق ، واجمل خاتمة لهذا البحث غير هذا البيت من الشعر العربي الذي ردده امامي أستاذي الفاضل كاظم محمود الصائب عندما تحدثنا معا عن المؤتمر ، وعن التعريب وقضية العربية ، اذكره الآن بجلسته الحلوة وشعره الفضي وسنوات من العلم والأدب والمعرفة تتوج راسه .. اذكره حينما تبسم وقال مقوما اللغة العربية:

فمن لي امٌّ غيرها إن تركتها
ابى الله الا أن اكونَ لها ابنا
بيت رائع هزني بقوة ...

ولكن أستاذي عقّب بكلمة اضافية واحدة الى البيت جعلت الخاتمة أروع اذ قال :

« نهاية البيت ، كلمة أبناً ، لا تكفي ، فقلْ لاخوتي في مؤتمركم ان أخاكم وزميلكم الصائب يضيف الصفة « البار » الى « الابن » في البيت ، لتكون الابن البار ، آه كم بين الابناء من بررة ؟ وكم هم عاقون ؟

ابى الله الا ان تكون للغة أبناء بررة...

هـــوامش البحـــث :

1) انظر نتائج الاستفتاء فى مجلة « اللسان العربى» مجلد 13 لعام 1976 ، ص 12 .

2) نفس المصدر ص 13 ، وهذه مجرد عينة ، فالدراسات جمة .

3) خصصت اللجنة التحضيرية لهذا المؤتمر من بين احد عشر موضوعا ، ثلاثة مواضيع للمصطلح العلمى هى : المصطلح العلمى واسلوب اختياره فى عملية التعريب / المصطلح العلمى فى التراث العربى / وحدة المصطلح العلمى فى عملية التعريب .

4) الدكتور ابراهيم دسوقى اباظة : اللغة العربية والبحوث الاقتصادية (اللسان العربى ، مجلد 9 ، ج 1 ، لعام 1972) ص 216 — 218 .

5) نفس المصدر ، ص 216 .

6) نقول كامثلة ازدواجية لمصطلح واحد : بنية وهيكل / المنفعة الحدية والمنفعة الهامشية / بنى اساسية وبنى ارتكازية / المدرسة التقليدية والمدرسة الابتداعية / المبدأ التعاونى والمبدأ التشاركى/خيالية وطوبائية/استهلاك واندثار / اقتصاد رياضى واقتصاد قياسى .. هذه مجرد عينة دون الاخذ بتفاصيل فنية دقيقة .

7) د. شكري فيصل : اللغة العربية ليست قاصرة عن استيعاب المعرفة (اللسان العربى ، مجلد 12 ج1 ، لعام 1975) ص 7 .

8) انظر مجلة الوطن العربى (باريس ، العدد 51 لسنة 1978) ص 6 .

9) خير الدين حقى ، امكانات العربية — جوانب الدقة والغموض فى المصطلح العربى الجديد (من البحوث التى قدمت لمؤتمر التعريب الثانى بالجزائر — 1973) .

10) انظر (مجلة اللسان العربى ، مجلد 13 لعام 1976) ص 37 — 64 .

11) انظر د. عبد الكريم خليفه ، وسائل تطوير اللغة العربية العلمية (اللسان العربى ، مجلد 12 ج 1 لعام 1975) .

12) انظر كلمة المكتب فى مجلته العلمية القيمة (اللسان العربى ، مجلد 11 ، ج 1 ، لعام 1974) ، ص 267 — 269 بعنوان « منهجية مكتب تنسيق التعريب فى وضع مشروعاته المعجمية) وقد القيت فى مؤتمر التعريب الثانى سنة 1973 .

13) اجرى المقابلة معه كل من نبال موسى وحسين معصرانى .. انظر مجلة الوطن العربى ، مصدر سابق ، ص 7 .

14) للتوسع انظر المصدر ، هامش 12 ، ص 272 — 274 .

15) الدكتور جميل الملائكة : استخدام اللغة العربية فى التعليم العالى (اللسان العربى ، مجلد 11 ، ج 1 ، لعام 1974) ، ص 279—281.

16) انظر الدكتور محمد عبد اللطيف مطلب ، فى مقابلة له مع محرر فى جريدة الجمهورية (بغداد — عدد 1978/1/27) فى حديث وحوار عن كتابه الجديد « فلسفة الفيزياء » فى سلسلة الموسوعة الصغيرة 1977 .

17) د. شكري فيصل ، عوائق فى طريق التعريب (المعرفة آذار 1975) ص 43 .

18) عين الصفحة .

19) انظر البحث القيم للدكتور شكري فيصل : عوائق فى طريق التعريب (مجلة المعرفة ، دمشق ، شهر آذار 1975) ، ص 38 — 47 وقد اعتمدت عليه فى هذا المقطع شاكرا للباحث عمله ، وللبحث المذكور علميته وسلاسته .

20) هل الثقافة الغربية منبعها عربي ؟ تحقيق (مجلة الوطن العربي ، القسم الاول ، ص 60–61) 1977/11/24 .

21) ساطع الحصري (انظر هامش 23) .

22) خير الدين حقي : امكانات العربية (اللسان العربي ، مجلد 12 ، ج 1 ، لعام 1975) ص 35 .

23) ساطع الحصري ، آراء واحاديث في اللغة والادب (1928) ص41 .

24) حقي : مصدر في هامش 22 ، ص 35 .

25) محمد السويسي: مشكلة وضع المصطلح (اللسان العربي ، مجلد 12 ، ج 1 ، لعام 1975) ، ص 12–14.

26) يرى الدكتور عبد الكريم خليفه انه لا مبرر لهذا التضييق فهو اعاقة لمسيرة اللغة ، والسبب ان المصطلحات العلمية المركبة من عدة كلمات تكون ثقيلة الاستعمال . وتتجه جميع اللغات الى جعلها قصيرة مستساغة . ويرى « اما ان نعرب بالنقل او نشتق من المصطلحات الوضعية كلمات مفردة مستساغة لا لبس فيها بحيث يصبح لكل مصطلح علمي مقابل عربي مكون من كلمة واحدة ذات معنى محدد .. انظر د. خليفه: وسائل تطوير اللغة العربية (اللسان ، مجلد 12 ، ج 1 ، لعام 1975) ، ص 59 . وانظر مصطفى صادق الرافعي : تاريخ آداب العرب ج 1 ، ص 184–187.

27) ساطع الحصري ، مصدر سابق ، لامثلة النحت الواردة في الفقرات في المتن ، ص 44–48 . والملاحظ ان الكثير من مقترحات الحصري التي اقتبسناها هنا (فقرة أ–ي) قد قبلت واقرت نسبة جيدة منها كمصطلحات علمية في الكتب المنهجية الدراسية والمجلات الدورية التخصصية والنشرات الاعلامية .
يؤكد الاستاذ الحصري ان النحت : ا – أوجد معظم الافعال الرباعية والخماسية ب – اوجد عدداً غير قليل من الحروف في ابان تكوين اللغة العربية ج – وولّد المصطلحات المهمة في دور النهضة الاولى .. ومعناه إننا سنحتاج ونستفيد من النحت اذ سيرفدنا بعدد كبير من المصطلحات التي نحتاج اليها في نهضتنا الفكرية الجديدة وفي حركة التعريب ..
للمزيد حول النحت واهميته انظر : الثعالبي وغيره من القدامى ، ومن المحدثين جرجي زيدان : الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية .. حيث خصص فصلاً عن النحت .. الآلوسي : بلوغ الارب في احوال العرب وغيرهم .

28) انظر عبد العزيز بنعبد الله : اللغة العربية وتحديات العصر (اللسان العربي ، مجلد 13 لعام 1976) ، ص 13 .

29) عين المصدر ، ص 14 .

30) عبد الكريم خليفه : وسائل تطوير اللغة العربية (اللسان العربي ، مجلد 12 ج 1 لعام 1975) ص 57 .

31) د. شكري فيصل ، مصدر سابق ، ص 44 .

32) انظر مقررات مؤتمر التعريب الثاني المنعقد في سنة 1973 بالجزائر.. والملاحظ ان فكرة التوحيد قد دعا اليها مؤتمر التعريب الاول في سنة 1961 بالرباط، ولم يتم الا القليل بعد 12 سنة . وسندعو بدورنا الى التوحيد ونحن في 1978 ، وهكذا دواليك .

33) حفلت مجلة اللسان العربي ، بصورة خاصة، والمجلات التي تعنى بقضايا اللغة العربية والتراث بهذه المشكلة ، مشكلة عدم التوحيد..

وقد اجمعت الآراء اننا نقلنا خلافاتنا وتمزقاتنا السياسية العربية الى هذا الصعيد ايضا ، وهـذا تمزيق مدمر للذات العربية وكل مخططات التطوير الحضاري والعلمـي .

34) انظر محمود محمد الحبيب : مجلس الاعمـار العراقي : تقويم (مجلة العلوم الاجتماعيـة جامعـة تكساس ، الولايات المتحدة ، سبتمبـر 1955) بالانكليزية .

35) انطون مقدسي : التعريب في دلالته التاريخية (مجلة المعرفة ، دمشق ، آذار 1975) ص 32 .

36) عين المصدر .

37) د. عبد الكريم خليفه ، مصدر سابق ، ص 60، هامش 30 .

38) لبحث طريف في الموضوع ، انظر محمود عبـدالمولى : التحليل العلمي والنظر المـعـياري الشامل يجب ان يكونا اساس الفكر العربي الحديث (اللسان العربـي ، مجلد 7 ، ج 1 لعام 1970) ص 343 — 345 .

39) انظر الملحق الذي ادرجته في ذيل هذا البحـث والذي يضم توصيات ذلك المؤتمر اذ اعتقد انها جيدة من جهة ، ثم تصلح للمقارنة والتعديل في ضوء التطورات العلمية والسياسية وحاجات الوطن العربي منذ فترة انعقاد المؤتمر (1969) حتى الحاضر.

40) في الوقت الذي عمل القطر المغربي باستعمال ارقامنا العربية الاصلية وهـي (1 ، 2 ، 3 ، 4 ، 5 6 ، 7 ، الى آخره ونسميها خطأ بالافرنجية) وانضمت مجلتان عراقيتان هما آفاق عربية والف باء الى هذا الاستعمال العربي وتركنا الترقيم بالارقام الهندية (كالتـي استخدمها حاليا في ترقيم الهوامش في بحثي وصفحاته ، ونسميها خطأ ارقاما عربية) يدعو الكثيرون الى ابقاء الارقام الهندية دونما عودة الى ارقامنا العربية الاصيلة ، منطلقين من وجهة النظر التي ترى انها اصبحت معروفة ومألوفـة ومكينة ومعربة فكأنها عربية . وعليه لماذا خلق مشكلة؟

41) في حديث خاص مع كاتب هذا البحث عند زيارته للاستاذ كاظم محمود الصائب في 1978/2/10.. ويضيف الصائب : « انـي افضل كلمة تلفون واشتقاقنا منها فعلا مثل تلفن ، ولا اتفق كليا مـع اقتراح الأب انستاس الكرملي ، رحمه الله ، الذي نادى بتعريب كلمة تلفون الى كلمة (ارزيز) فوالله لو ضربتني برصاصة في القلب لما قلت ارزيزا اذ ما أرق كلمة تلفون فهي مستساغة » . واتفق مع استاذي في هذا الراي ، فالمرونة جميلة ، في بعض الاحايين ؛ طبعا .